السنة الثانية والعشرون
١١ / ذو الحجة الحرام / ١٤٤٧هـ
٢٨ / ٥ / ٢٠٢٦م

١٠٧٥

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

بين هدير التكبير ومواكب الأضاحي

بين هدير التكبير ومواكب الأضاحي، تتجلّى معاني الطاعة في أبهى صورها، وتخلع الدنيا ثوب عنائها ليشرق العيد على القلوب كفجر مفعم بالإيمان؛ حيث تلتقي الأرواح بالسماء في ترانيم شكر لا تنقطع، وتنسج من خيوط الطاعة فجرًا جديدًا من التسامح والأمل، حاملًا في أنفاسه عبق التضحية والامتثال لأمر الله تعالى، وعلى خطاه تتنزل بشائر الرحمة والتراحم، فتتآلف القلوب على مائدة المحبّة، وتُرفع الأكفّ بالدعاء.

العيد الحقيقي هو أن ينتصر الإنسان على نفسه، وأن يخرج من مضمار الطاعة بقلب نقي، وروح أقرب إلى الله تعالى، فجوهر الأضحى هو ذبح الأنانية، والتخلّي عن المعصية، وحفظ الجوارح عن الحرام، ونشر الخير، ونبذ الشرّ، والالتزام بفرائض الله تعالى.. فإذا كان المرء كذلك، استحالت أيامه كلّها أعيادًا، وقد أشار إلى هذا المعنى مولى الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «كُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ» (نهج البلاغة: ٨٥٢).

بهذه الكلمة الجامعة المانعة يضيء لنا أمير المؤمنين عليه السلام الطريق إلى الفهم العميق لمعنى العيد، متجاوزًا مفهومه المرتبط بزمان أو مكان معين.

فلتكن أيامنا بعد الأضحى المبارك امتدادًا للنية الصادقة والعمل الصالح، ولنحوّل طقوس العيد منهجًا دائمًا؛ لتكون أيامنا كلّها طاعة، جاعلين من توجيه أمير المؤمنين عليه السلام بوصلةً تحوّل كلّ فجر يشرق علينا إلى عيد يفيض برضا الرحمن وقبوله.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
د. محمد كاظم الفتلاوي،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد حبيب مقدم،
يقين محمد الدراجي،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
كوثر العزاوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١١ من ذي الحجة الحرام

* أول أيام التشريق الثلاثة ورمي الجمرات، وفداء النبي إسماعيل عليه السلام بذبح عظيم.

* تهديم الكعبة الشريفة وإحراقها بالنار -وللمرة الثانية- في حصار ابن الزبير، وذلك من قبل الحَجّاج الثقفي سنة (٧٣هـ).

١٣ من ذي الحجة الحرام

* وفاة زعيم الثورة العراقية والفقيه الكبير الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ) في كربلاء المقدسة، ودُفن في الصحن الحسيني الشريف.

* وفاة المحقق والمؤرخ الشيخ آغا بزرك الطهراني محمد محسن بن علي رحمه الله سنة (١٣٨٩هـ)، صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، ودُفن في مكتبته المعروفة بالنجف الأشرف.

١٤ من ذي الحجة الحرام

* في ليلته: حدثت معجزة شقّ القمر للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في مكة المعظمة سنة (٥ قبل الهجرة).

* وهب النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله أرض فدك للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بأمر الله تعالى، بعد أن غنمها من اليهود في فتح خيبر سنة (٧هـ) (على رواية)، وقد أشهد على ذلك جمعًا من الناس.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد باقر القائني البيرجندي رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ)، ودُفن في بيرجند بإيران، ومن مؤلفاته: وقائع الشهور والأيام، بداية المعرفة، الفوائد الغرويّة، الرجبية، الكبريت الأحمر في شرائط المنبر، بغية الطالب في مَن رأى الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف.

من أحكام الميتة

السؤال: ما المراد من الميتة؟

الجواب: المراد من الميتة: ما استند موته إلى أمر آخر غير التذكية على الوجه الشرعي.

السؤال: ما أجزاء الميتة إذا كانت لا تحلها الحياة طاهرة؟

الجواب: أجزاء الميتة إذا كانت لا تحلها الحياة طاهرة، وهي: الصوف، والشعر، والوبر، والعظم، والقرن، والمنقار، والظفر، والمخلب، والريش، والظلف، والسن، والبيضة إذا اكتست القشر الأعلى وإن لم يتصلب، سواء أكان ذلك كلُّه مأخوذًا من الحيوان الحلال أم الحرام، وسواء أُخذ بجزٍّ أم نتف أم غيرهما. نعم، يجب غسل المنتوف من رطوبات الميتة، ويلحق بالمذكورات الإنفحة، وكذلك اللبن في الضرع ولا ينجس بملاقاة الضرع النجس، وإن كان الأحوط استحبابًا اجتنابه، ولا سيما إذا كان من غير مأكول اللحم. هذا كلّه في ميتة طاهرة العين، أما ميتة نجسة العين فلا يُستثنى منها شيءٌ.

السؤال: هل جلد الإنسان يعتبر ميتة؟ وهل هو نجس عندما يُقطع الجلد؟

الجواب: الجلود الرقيقة التي تنفصل من الشفاه وأمثالها طاهرة.

السؤال: هل الحيوانات الميتة التي لا يجوز أكلها مثل القطط والفئران نجسة؟

الجواب: نعم.

السؤال: هل يُعدُّ أكل الميتة من الكبائر؟

الجواب: نعم يُعدُّ من الكبائر.

السؤال: هنالك في الرسالة العملية المسألة رقم ٩٠٧: (تحرم الميتة وإن كانت طاهرة؛ كالسمك الطافي، وكذا تحرم أجزاؤها، ويُستثنى منها: اللبن والإنفحة والبيضة...)، والسؤال: هل يصدق على العجل المذبوح بطريقة غير إسلامية عنوان الميتة في المسألة أعلاه؟ وهل -تبعًا لذلك- يحكم بحلية إنفحة العجل تحديدًا (وليس غيرها من الحيوانات المحرمة بالأصل)، والتي تستعمل في الأجبان والحلويات؟

الجواب: نعم يحكم بحلّيتها إذا كانت نفس المادة اللبنية الموجودة في كرش الحيوان الرضيع، وأما إذا استخرجوها من غشاء الكرش فهو نجس.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

بين ظاهر التماثل وحقيقة الفارق

من الأصول التربوية العميقة التي يرسّخها القرآن الكريم في وعي المؤمن: أنّ الله تعالى لا يُسوّي بين أهل الإيمان وأهل الانحراف، وإن بدت الأحوال في ظاهرها متشابهة، إذ قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الجاثية: ٢١).

وهذه الآية المباركة تُصحّح وهمًا شائعًا ينشأ من النظر السطحي إلى النتائج؛ إذ يُخيّل للناظر أنّ التماثل في بعض مظاهر الحياة يعني التساوي في الحقيقة،في حين أنّ الفارق الجوهري لا يُدرك إلا ببصيرة الإيمان.

وهنا ينفي القرآن الكريم التساوي في (المحيا) و(الممات)، وهو نفيٌ يشمل عمق التجربة الإنسانية كلّها؛ فليست الحياة مجرد مظاهر، بل هي معنى وغاية واتجاه. فالمؤمن يعيش في معية الله تعالى، تحفّه الرحمةُ والتوفيقُ، ويستمد من إيمانه سكينةً تعلو على تقلبات الظروف، حتى لو ضاقت به الدنيا.

أما المنحرف، فمهما اتسعت له أسباب العيش، يبقى في قطيعة عن الله سبحانه، تتخلل حياته ظلمة القلق وفراغ المعنى.

وفي الموت يتجلّى هذا الفارق بوضوح أكبر؛ فالمؤمن يستقبل الموت برضًا إذا كان في طاعة الله؛ لأنّه يراه انتقالًا إلى وعدٍ يرجوه، في حين أنّ الآخر يواجهه باضطرابٍ وخوف. ومن هنا، نفهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤)، فالألم قد يتشابه، لكن الرجاء يختلف، والقلوب ليست سواء.

إن استحضار هذا المعنى يربّي في النفس توازنًا عميقًا؛ فلا يغترّ المؤمن بما يراه من ظاهر حال الظالمين، ولا يثقل عليه ما يلاقيه من ابتلاء، لأنّه يدرك أنّ حياته موصولة بالله سبحانه، وأنّ وعده حق، وأنّ الفارق الحقيقي يتجاوز الصورة إلى الحقيقة.

د. محمد كاظم الفتلاوي

فدك..

الهبة المغصوبة

شكلت أرض فدك واحدة من أبرز القضايا التاريخية التي تكشف التداخل العميق بين الحق الشرعي والبعد السياسي بعد رحيل النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، فقد كانت فدك أرضًا زراعية خصبة في الحجاز، صارت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله خالصة دون قتال، بنص قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ (الحشر: ٦)، فكانت من الفيء الذي يختص به النبي صلى الله عليه وآله ويتصرف فيه كيف يشاء، وقد ثبت تاريخيًا أنّ النبي محمدًا صلى الله عليه وآله وهب فدك لابنته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في حياته، امتثالًا للأمر الإلهي: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (الإسراء: ٢٦)، فكانت هبة شرعية مكتملة الأركان، لا منحة سياسية ولا إرثًا بعد وفاة.

غير أنّ ما جرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله شكّل منعطفًا خطيرًا؛ إذ صودرت أرض فدك من السيدة الزهراء عليها السلام، وطُولبت بالبينة على ما هو ثابت شرعًا وتاريخًا، في مخالفة واضحة لقواعد القضاء الإسلامي التي تقضي بعدم نزع اليد الثابتة. وقد واجهت الزهراء عليها السلام هذا الغصب بخطبتها الشهيرة، محتجة بالقرآن، ومؤكدة أنّ دعوى منع الإرث تصطدم بآيات صريحة، مثل قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم: ٦)، وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ (النمل: ١٦).

ومن هنا، لم تكن فدك مجرد أرض، بل تحولت إلى رمز لهبة مغصوبة، وشاهد قرآني وتاريخي على مظلومية الزهراء عليها السلام، ودليل على الانحراف المبكر عن العدالة التي أرساها الإسلام العظيم.

الشيخ حسين التميمي

الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه الله

اسمه ونسبه:

الشيخ محمّد محسن بن علي بن محمّد رضا الطهراني.

ولادته:

وُلد في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الأوّل من سنة (١٢٩٣هـ) في طهران بإيران.

دراسته وتدريسه:

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه، وعمره عشر سنوات، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف عام (١٣١٥هـ) لإكمال دراسته الحوزوية، فعاش فيها قرابة أربع عشرة سنة، وبعد ذلك انتقل إلى سامرّاء، وبقي هناك مدّة أربع وعشرين سنة، ثمّ رجع إلى النجف الأشرف عام (١٣٥٤هـ)، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولًا بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته:

الشيخ محمّد طه نجف، السيّد محمّد كاظم اليزدي، شيخ الشريعة الأصفهاني، الآخوند الخراساني، الميرزا محمّد تقي الشيرازي، الميرزا حسين النوري (رضوان الله عليهم).

ما قيل في حقّه:

قال الشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله في (تنقيح المقال: ١٩/٢/الفائدة الحادية عشرة): «وإن شئت أوفى من ذلك، فراجع مصفى المقال في مصنّفي الرجال، للفاضل التقي النقي، ثقة الإسلام والمسلمين، الشيخ آقا بزرك الطهراني، مقيم سامراء، أدام الله تعالى تأييده، فإنّه أكمل استيفاء ذلك حتّى عدّ قرب خمسمائة منهم، وأسأل الله تعالى التوفيق لطبعه ليعمّ نفعه».

وقال الشيخ حرز الدين رحمه الله في (معارف الرجال: ١٨٦/٢/رقم٣٠٢): «وهو إذ ذاك رجل خبير عارف متتبّع بحّاثة، متضلّع في الأدب، قوي العضلات، لا يكلّ من الكتابة، ولا يملّ منقّبًا عن آثار العلماء والمؤلّفين من علماء الشيعة الإمامية ومؤلّفيهم».

قال الشيخ محمّد هادي الأميني رحمه الله في (معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٤٧/١): «مجتهد مؤرّخ بحّاثة محقّق متضلّع مؤلّف، كثير البحث والتأليف، إلى جانب كبير من الورع والزهد والتقوى والخشوع والعبادة والتهجّد».

من مؤلّفاته:

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طبقات أعلام الشيعة، واقعة الطفّ الخالدة، النقد اللطيف في نفي التحريف من القرآن الشريف، الظليلة في أنساب بعض البيوتات الجليلة، الدرّ النفيس في تلخيص رجال التأسيس، مصفى المقال في مصنّفي علم الرجال.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الثالث عشر من شهر ذي الحجّة الحرام من سنة (١٣٨٩هـ)، وصلّى على جثمانه المرجع الديني الراحل السيّد أبو القاسم الخوئي قدس سره، ودُفن في مكتبته الخاصّة بالنجف الأشرف.

الشيخ محمد أمين نجف

تاريخ الكَعبة المشرّفةِ وهَدْمها

بالعودة إلى تاريخ بناء الكعبة المشرفة، نجد أنّ القرآن الكريم يحدثنا أنّها بُنيت على يدَي نبي الله إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام، إلّا أنّه روي أنّ الكعبة بنيت قبل ولادة سيدنا ابراهيم عليه السلام، وقد هُدّمت بسبب عوامل بيئية، والمولى تعالى أمره عليه السلام ببنائها من جديد مع ابنه إسماعيل عليه السلام.

وعبر تاريخها تعرّضت الكعبة المعظّمة للهدم مرّات عديدة، من أهمّها: ما حدث قبل الإسلام عندما احترقت الكعبة ثمّ جاءت السيول وهدّمتها، ممّا دفع قريش لإعادة بنائها، وعندما بلغوا إلى مرحلة وضع الحجر الأسود، اختلفت بطون قريش فيمن يضعه، فحكّموا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بينهم، بأنْ يوضع الحجر الأسود في قطعة قماش، ويتعاون وجهاؤهم على حملها معًا. (تاريخ الرسل والملوك: ج٢/ص٢٨٣-٢٩٠).

وكذلك هدّمت بعد الإسلام مرّات عديدة، من أهمّها: ما وقع زمن يزيد بن معاوية، ومرّة أخرى في زمن عبد الملك بن مروان، حينما جهّزا الجيوش لمحاربة عبد الله بن الزبير الذي كان واليًا على مكّة والمدينة.

فبعد أن تمكّن ابن الزبير من السيطرة على بلاد الحجاز، ورفض بيعة يزيد جهّز الأخير جيشًا من أهل الشام بقيادة مسلم بن عقبة وقصد بلاد الحجاز لمحاربة ابن الزبير، فدخل جيش الشّام سنة

(٦٣هـ)، إلى المدينة المنوّرة وفعلوا فيها ما لا يخطر على ذهن مسلم، فاستباحوا المدينة ثلاثة أيام، في حادثةٍ مروّعة سُمّيت بـ(وقعة الحَرّة) (تاريخ الرسل والملوك: ج٥/ص٤٩١).

وفي سنة (٦٤هـ)، توجّه جيش الشام إلى مكّة المكرمة، قبل أن يصلوا إليها مات قائد الجيش، فخلفه الحصين بن نمير (تاريخ الرسل والملوك: ج٥/ص٤٩٦)، فحاصر مكّة المكرمة بأهلها لمدّة طويلة، حتى تمكن من السيطرة على بعض جبالها، ثمّ ضرب (الكعبة) الذي كان يتحصن بها ابن الزبير وأهل مكّة بالمَنْجَنيق ورماها بالنّيران، ممّا أدّى إلى احتراقها وزوال أعمدتها الخشبية، وميلان جدرانها (المصدر السابق: ج٥/ص٤٩٨-٥٠٠).

فعمد ابن الزبير (سنة ٦٥هـ) إلى هدم ما تبقّى من الكعبة حتى سوّاها بالأرض، لإعادة بنائها من جديد (المصدر السابق: ج٥/ص٥٨٢).

والمرّة الثانية التي هدّمت فيها الكعبة المشرفة حصل سنة (٧٤هـ) على يد الحجاج الثقفي بأمرٍ من عبد الملك بن مروان.

فبعد موت يزيد انتقلت الخلافة إلى ابنه معاوية بن يزيد، ولكن لم يَدُم حُكْمه طويلًا فتم قتله غِيلة، ممّا ساعد على انتقال حكم بلاد الشام إلى مروان بن الحكم، ومن بعده لابنه عبد الملك، الذي هدّم جيشه الكعبة مرّة ثانية.

فعندما تولى عبد الملك الحكم في بلاد الشام، جهّز جيشًا وأَمَّرَ عليه الحَجّاج، ثمّ سيّره نحو بلاد الحجاز، وبالتحديد إلى مكّة المكرّمة لمحاربة ابن الزبير. فاتّجه هذا الجيش إلى مكّة المكرمة في أيّام الحج، وحاصر أهلها أشدّ الحصار دام لأكثر من ستّة أشهر (المصدر السابق: ج٦/صـ١٨٧-١٩٢)، ثمّ نصب المنجنيق على الجبال المحيطة بمكّة المكرمة، ورمى الكعبةَ وما حولها بالصخور الضخمة، حتى احترقت الكعبة وهُدِّم جزءٌ منها جرّاء قصفها بالمنجنيق (المصدر السابق: ج٦/ص١٨٧-١٨٨).

وبعد أن تمكّن جيش الحجّاج من خصمه، قَتل ابنَ الزبير وكلّ مَن بقي معه، وارتكب أشنع المجازر والجرائم في أهل مكّة. ثمّ كتب لخليفته عبد الملك أنّ ابن الزبير قد زاد في مساحة الكعبة وأضاف بابًا ثانيًا في الكعبة، فأَمَره عبد الملك: أن اهدم ما زاده ابن الزبير وأغلق الباب الذي أضافه، واجعلها كما كانت عليها حين بنتها قريش (المصدر السابق: ج٦/ص١٩٥).

وكذلك هُدّمت الكعبة للمرّة الثالثة، بسبب السيول والأمطار، في زمن حكم العثمانيين، وبالتحديد زمن الحاكم العثماني مراد الرابع سنة (١٠٤٠هـ)، فأمر السلطان العثماني بعض المهندسين المصريين ببنائها من جديد.

وبقيت على تلك الحال إلى يومنا هذا، وكلّ ما كان يحدث بعد ذلك، هو فقط أعمال ترميم وتحسين للكعبة المشرفة (التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم: ج٣/ص١٢٩).

السيد حبيب مقدم

دِفْءُ الحَرَم

مهابةُ المواقف تُثيرني، يا الله..

والزائراتُ مولعاتٌ بحبّهم، يا الله..

بماذا أُخبرك أيها الحبيب، وأنتَ كلُّك دواءٌ للأرواح؟ أو بِمَ عساني أروي غليلَ القلوب؟

إنّها ليست عطشًا عاديًا.. بل هي نصفُ بحرٍ من الظمأ، يشتعل شوقًا ويتدفّق ولاءً ويهيم حبًّا نحو أبواب الحرم..

لم تكن تلك مجرّد لقاءاتٍ لتقديم الخدمات، ولا مجرّد تنظيمٍ وانضباطٍ أو توزيع وجبات وابتسامات.. بل كانت أرواحًا تتلاقى وتتعرّف وتتعانق من خلف ستار الزمن..

إنّه ظمأٌ دافئ حانٍ، لا يُروى إلا من رائحة الحرم، ولا يُشبع إلا برؤية الزائرات وهنّ يُصلّين، يبكين، يُناجين.

إحدى الزائرات قالت، وهي ترتجف من شدّة الشوق: «رُشُّوا عليّ شيئًا من عطر الحرم، علّني أدفأ.. علّني أرتاح».

وعجوزٌ غارقة في الدعاء، ارتفعت أنفاسها فجأة حين فاح نسيمٌ حسيني، فأراحت رأسها وقالت بصوتٍ يافعٍ أعاد لها شبابها: «الحمد لله.. وصلتُ».

وأُخرى كانت تُحدّثني بعينيها، تُلامسني بأدبها، تتآلف معي بلا كلمات، وكأن الأرواح تعانقت قبل الأجساد.

والله إنّه دفءٌ يملأ الوجدان.. غنيٌّ عن كلّ تعبيرٍ ولغة.

يا الله.. لم يكنّ زائراتٍ عاديات، بل جئنَ بدعاء الليالي، وبرجاء الحاجة، وبقلوبٍ مبلّلةٍ بالدموع، وأفئدةٍ تخلّت عن الدنيا لتلبس حب الحسين عليه السلام.

يا الله.. إنّه حبٌّ يرفعني فوق الحياة.. حبٌّ يجعلني أعيش فوق العيش، معهن، في خدمتهن، في مسيرتهن..

وصديقاتي.. يا الله، صديقاتي الخادمات، محبّاتٌ، هائماتٌ، منصهراتٌ في ولاءٍ لا ينتهي.. لقد تركن وراءهنّ الدنيا بأسرها، وجئن إلى هذا النور.. جاء بهنّ الهيام، الولاء، الإيمان، اليقين..

جاء بهنّ نور الحسين والعباس وزينب عليهم السلام، وأصحاب آل محمد (رضوان الله عليهم).

رأيتُهن يتهجدن، يقرأن زيارة عاشوراء، لكنّ تلاوتهنّ ليست كأيّ تلاوة، بل كأنّها نشيدُ سفينة الحسين، تمخر بهنّ بحار الشوق والحنان.

وعندما تنفس الفجر، وبدأن دعاء العهد، رأيتُ في نبراتهنّ قسمًا صادقًا.. رأيتُ سفينة المهدي عجل الله فرجه وقد أبحرت بهنّ.. كأنّ دعاء العهد صار لحنًا للمنتظرات الصادقات..

كأنّ كلّ واحدة منهن تقول: «سيدي يا ابن الحسن، نحن هنا.. نخدمُ الزائرات باسمك، نهيّئ القلوب لقدومك، نعلّم الدنيا أنّ انتظارك ليس كلمات، بل هو عملٌ وحبٌّ وخدمة».

يكفيني فخرًا أنني كنتُ معهن، وعشت في ظلال الحرم خادمة، وأملي أن أُدفن عند عتبته، وأن أُبعث من تربته، وأن أُعرف يوم القيامة بأنّني ممن أحبَّ وخدَمَ وانتظَر.

يقين محمد الدراجي

حين يصمت الضجيج وتتكلم البوصلة

نعيش في زمنٍ تتعدد فيه الأصوات، وتتشابك الآراء، فيقف الإنسان حائرًا أمام سيلٍ من الأفكار المتناقضة، وتحدياتٍ فكرية وإعلامية متسارعة. وهنا تبرز المرجعية الدينية العليا بوصفها بوصلةً هادئة تحفظ الإيمان، وتوجّه السلوك، وتصون المجتمع من الانحراف والاضطراب.

إنّ مسؤوليتنا تجاه المرجعية ليست شعارًا عاطفيًا عابرًا، بل هي موقفٌ واعٍ يقوم على الفهم، والالتزام، والعمل المسؤول.

تتمثل أولى هذه المسؤوليات في معرفة مكانة المرجعية ودورها، فهي امتدادٌ لخط الأنبياء عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وقال أيضًا: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

فالرجوع إلى أهل العلم يحقق الطمأنينة، ويمنع التسرّع في الأحكام والمواقف، كما أنّ طاعة التوجيهات العامة الصادرة عن المرجعية تسهم في حفظ وحدة الأمة وصيانة استقرارها. وقد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام قوله: «فأمّا مَن كان من الفقهاء صائنًا لنفسه، حافظًا لدينه، مخالفًا على هواه، مطيعًا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه» (الاحتجاج: ص٤٩٣).

وتفرض هذه المسؤولية أيضًا الدفاع الواعي عن المرجعية، لا بالتعصب الأعمى، بل بالحجة الرصينة والأخلاق الرفيعة، اقتداءً بقول الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم» (الكافي: ج٢/ص٧٨)، أي: بالعمل الصالح والسلوك القويم قبل الخطاب والشعار.

إنّ مسؤوليتنا تجاه المرجعية الدينية هي مسؤولية وعيٍ وسلوك، تبدأ بالمعرفة الصحيحة، وتترسخ بالثقة، وتثمر عملًا صالحًا في الواقع. وعندما نلتزم بهذا النهج، نكون قد أسهمنا في بناء مجتمعٍ متوازن، يستلهم قيَمه من الدين، ويواجه تحدياته بثباتٍ وحكمةٍ وبصيرة.

وبذلك، تتحول المرجعية من مفهومٍ نظري إلى حضورٍ حيّ في الضمير الجمعي، يوجّه الفرد، يقوّي الانتماء، يمنح المجتمع قدرةً على الثبات، ويجعل الالتزام الديني جسرًا للأخلاق، لا أداةً للفرقة أو الإقصاء.. فتسمو القيم، وتستقيم المسيرة، ويشرق الأمل في مستقبلٍ آمنٍ للجميع، قائمٍ على أساس العدالة والمسؤولية المشتركة.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

من أدوات أهل البصيرة

رُوِيَ عَن الإمَام الصَّادق(عليه السلام): «أَفْضَلُ العِبَادَةِ إِدْمَانُ التَّفَكُّرِ فِي اللهِ وَفِي قُدْرَتِه» (الكافي: ج٢/ص٥٥).

في الحديث كنوز وكنوز..

فلو تعرّفنا على معاني مفردات الحديث في كلمات بعض أهل اللغة لنرى استعمالاتها؛ قال صاحب لسان العرب: يُدْمِنُ كَذَا، أي: يُديمه (لسان العرب: مادة (دمن)).

ونُقل عن الجوهري (نقلًا عن لسان العرب: مادة (فكر)): التَّفَكُّر التأمّل، وَالاسْمُ الفِكْرُ والفِكْرَة، وَالمَصْدَرُ الفَكْر، بالفَتْح. قَالَ يَعْقُوبُ: يُقَالُ: لَيْسَ لِي فِي هَذَا الأَمرِ فِكرٌ، أي: لَيْسَ لِي فِيهِ حَاجَةٌ، قَالَ: وَالفَتْحُ فِيهِ أفصح مِنَ الكسر. وقال الليث (نقلًا عن لسان العرب: حرف الفاء، ج١١): التفكر اسم التفكير.

فالحديث يريد الكثرة من التفكّر وإعمال الفكر للوصول إلى حقائق لم يرها المتفكّر من قبل في نفسه أو الكون، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الروم: ٨).

وهذا يزيد يقينه وتدينه؛ فالشخص الذي يُعمل فكره في قدرة الله تعالى، لا يمرّ بالمواقف مرورًا عابرًا، بل يستخرج منها (الحكمة) التي تُرمم فجوات هويّته وتجعله أكثر ثباتًا أمام المتغيّرات.

ويزيد التفكّر في خلق الله تعالى من تمسكه بالحكمة والعمل بها في الحياة، والحكمة مغنم جسيم، وقد ذُكر أنّ فيها الخير الكثير كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩).

فالتفكّر في (قدرة الله) هي حين يرى المتفكّر يد الله في كلّ تدبير، فلا يجزع من فقدٍ ولا يطغى عند غنى، بل يسكن إلى (الحكمة) والتعقّل والتعرّف على عواقب الأمور والتدبّر بها.

فالتفكّر ضرورة مُلحّة وحاجة ضروريّة لا بدّ للإنسان من إدمانها؛ لفهم تكليفه ومعرفة ما له وعليه وما يؤول إليه، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩١).

التفكّر يجعل الفرد يمشي بميزان العبوديّة والتواضع واليقين؛ فلا يُصاب الباحث بالغرور إذا أدرك أن القوّة التي عنده إنّما هي نعمة، ولا الغني بغناه لأنّه بالتفكّر يعرف الغنى الحقيقيّ، ولا القويّ بقوّته.. إنّما يعرف القهّار الحقيقيّ ويدرك ضعف نفسه.

السيد رياض الفاضلي

عناصر النجاة الثلاثة

ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «استعدوا للموت فقد أظلكم»، وقيل له عليه السلام: ما الاستعداد للموت؟ قال: «أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثمّ لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه» (نهج البلاغة: الخطبة ٦٣).

ثلاثة عناصر ركز عليها الإمام عليه السلام وحث على أن تُعزز في قرارة نفس الإنسان وتنمية الإرادة عنده، وهي تشتمل على أساس الدين:

العنصر الأول: أداء الفرائض

وهذا ما ينبغي التركيز عليه؛ لأنّه إذا لم يُعتنَ به، ولم يؤدَّ بشكل صحيح يوجب قضاءً على الإنسان، بخلاف العنصر العقائدي والأخلاقي، فإنّها لا توجب قضاءً على مَن تركها وقصّر فيها.

فصاحب العقيدة الفاسدة إذا صححها لا شيء عليه، وكذلك صاحب الخلق السيّئ ومرتكب بعض المحرمات... ما لم يتعلق فعل الحرام بمال الغير فإنّه مما يجب دفعه لصاحبه.

فهذه الأمور يكفي الإقلاع عنها والاستغفار، ولكن أداء الفرائض لا يكفي فيها الندم والرجوع، بل لا بد من ترميم ما مضى عملًا، كقضاء الصلاة، والصيام وغيرها؛ كي لا يكون من أهل الحسرة والندامة في يوم القيامة.

العنصر الثاني: اجتناب المحارم

وهذا يمثل الحفاظ على الثروة، إذ إنّ عنصر الأداء المتقدم عنصر تحصيل ثروة الأعمال وجمعها وإتقانها، أما عنصر الاجتناب فهو عنصر الحفاظ على الأعمال؛ كمَن جمع مالًا كثيرًا وانتقى مصادره ولكن لم يحافظ عليه، ولم يستخدم سبل السلامة في حفظه.. فقد يمر عليه طفل صغير يحمل قداحًا فيحرق تلك الأموال التي جمعها وانتقاها بقدحة واحدة.

العنصر الثالث: عنصر الاشتمال

ويعني أن يتحلى الإنسان بالأخلاق الفاضلة؛ إذ إننا ما طالبنا الله تعالى بالحقوق والواجبات وترك المحرمات فحسب، بل طالبنا أن نُحكم الأخلاق تحكيمًا صارمًا في جميع نشاطاتنا، فما من حقٍّ لنا عند غيرنا إلا ولجانبه حق أخلاقي علينا حتى في أدق الأحكام؛ كالديات والحدود والتعزيرات.

وهذا ما بعث به اللهُ تعالى نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله بأن يتمِّم مكارم الأخلاق، ويجعلها حاكمًا على كثير من الأحكام الشرعية.

وهناك آيات كثيرة تؤكد حاكمية العنصر الأخلاقي على جميع الحقوق؛ لذا أصبح من عناصر الاستعداد الثابتة للموت. وقد ورد في روايات كثيرة بأنّ الالتزام الأخلاقي يهوّن سكرات الموت ويخفف عذاب القبر ويسهل العبور على الصراط.. فإذا صلحت هذه العناصر بانت واتضحت معالم العقيدة الصحيحة للإنسان.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

فلنجتنب المعاصي

رُوي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِه، لَكَانَ يَجِبُ أن لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعَمِه» (نهج البلاغة: ج٤/ص٧٠).

في كلامه عليه السلام دعوة إلى اجتناب المعاصي والابتعاد عن كلّ عمل لا يرضي الله سبحانه؛ لدليلٍ عقلي يستوعبه عامة الناس ويدركه الكلُّ ويوافق عليه الجميع، وذلك من باب وجوب شكر المنعم.

فإذا عرفنا بالدليل الملموس والمشاهد المحسوس أن الله تعالى وهب العطايا والحياة وكلّ ما في الوجود للإنسان تفضلًا منه وابتداءً، وقد مَنّ على الإنسان بنعم متعددة يعجز عن تعدادها الإنسان؛ لأنّها متجددة آنًا فآنًا، وغير محصية لوفرتها، وعدم التعامل مع العباد بمقياس الكثرة والقلة.

عرفنا -لكلّ ما تقدم- أنّه تعالى يستحق الشكر.

وللشكر عدة مظاهر ومبرزات، فقد يكون بالقول واللسان، وقد يكون بالفعل والتصرفات، وقد يكون بالكفّ عن المنهيات والمحرمات والابتعاد النهائي عنها، بحيث لا يكون له اندفاع نحو ذلك، مهما مست الحاجة أو دعت الضرورة المتوهمة، فإذا حصل ذلك من العبد كان ذلك مظهرًا من مظاهر شكر الله تعالى.

هذا لو لم يصرح بالنهي، ولم تأتِ الرسل عليهم السلام مبلّغين عنه تعالى تحريمه ونكيره، فكيف والحال أنّه تعالى قد صرّح، وهم قد بلّغوا، وقد عرف الجميعُ تلكَ الحقيقةَ ووَعَوها، حتى إنّ المتجاوز المتعدي لحدود الله تعالى يعرف أنّه يعصي اللهَ وأنّه يخالفه وأنّه ... وأنه... مما يدينه ويجرّمه، إذن بلغت المسألةُ حدًّا من الوضوح بحيث لا يصح لأحدٍ الاعتذار بعدم المعرفة أو عدم وصول الخبر، بل قد تبلغ الجميع وفهموا، فلو صدرت المعصية فالمؤاخذة والمعاقبة تكون ردًّا في محله وتأديبًا لأهله وإيقافًا لتجاوزٍ قد صدر عن العارف بالشيء العالِم به.

وأعتقد أنّ هذا الطرح منه عليه السلام إنّما هو مستوى من مستويات النصح والإرشاد: بأنّ على الإنسان أن ينزجر ويكفّ عن عمل المعاصي؛ لأنّها مبغوضة على كلّ حالٍ، ولا يناسب صدورها عن الإنسان على الاحتمالات كافة، فلا عذر لمعتذرٍ بعدها.

(انظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، للسيد محمد صادق الخرسان: ج١/ط٨/ص٣٢٥-٣٢٦)

الاعتقاد بالغيب والتطلّع الواعي

اقتضت حكمة الله (عزّ وجلّ) أن يكون الغيبُ مَحَكًّا حقيقيًّا لإيمان الإنسان وإبراز معدنه. ومن مصاديق هذا الغيب: وجود الإمام المهديّ الغائب عجل الله فرجه، بكلّ ما فيه من خصائص غَيبية متعالية عن المادة، وبذلك يكون تأثيره المبارك من سنخية ذلك العالم، الذي لا نُدركهُ بعقولنا البشرية المحدودة، ولكن لدينا من اليقين ما يجعل تلك الصورة الغيبيّة قريبة جدًّا إلى أذهاننا.

فقد نلمس بركاته عجل الله فرجه في كثير من المناسبات، ومحطات الحياة العملية والوجدانية، الفردية منها والاجتماعية، كذلك على الصعيد السياسي والاقتصادي والأمني، وما يتعلق بمصير الأمة، كما هو إحساسنا بوجوده ودعائه عند الشدائد والملمّات، وتسديده إيانا عند أعمال البرّ والخيرات، وهو مَن يدرك حلّ المعضلات من مشاكل الأمة الإسلامية، بمقتضى اللطف الإلهي، ولذلك فهو الأمان لأهل الأرض حقًّا.

وفي زحمة الحياة، وخِضمّ أحداثها، وتسارع الأيام وغمراتها، قد يغفل بعضُنا، أو يغيب عن أذهاننا ما يجري من أحداث ووقائع ومجريات، وقد ننسى أو نتناسى الأخبار والأخطار المحدقة بالبشرية، والتي من شأنها أن تمنحنا التأمّل عسى أن تكون دلالة مهمّة، تشيرُ إلى إرهاصات آخر الزمان وحتمية ظهور صاحب الأمر عجل الله فرجه، الأمر الذي لا مناص منه، وعلمُ ساعته عند علّام الغيوب وبإذنه يخرج مهما طال الوعد وامتدّ الغياب.

إنّ علامات ظهور صاحب الأمر عجل الله فرجه غير خاضعة للتوقيت بأيّة ذريعة، إذ تبقى مبهَمَة مع وفرة تسارع الأحداث وغزارة فجائعها، وما يجري من حروب وصراعات وقتل وتشريد، ومختلف الحوادث على جميع الصعد، بل كلّ ذلك موكولٌ إلى الله (عزّ وجلّ)، لا دخلَ للعباد به حتى يأذن لأمره.

ومِن تجلّيات لطف الباري (عزّ وجلّ) في خلقه، هو الوجود المقدّس للإمام المهدي عجل الله فرجه، وهو محض استمرار لإيماننا، وديمومة لتلك الوجودات النورانية التي يمثّلها رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؛ ليكونوا مَدعاة لاستمرار الحياة، ومنع الغضب الإلهي عن البشرية.. إذ «لولا وجود الحجّة لساخت الأرض بأهلها»، ويرشد إلى هذا المعنى قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأَنتَ فِيهِم﴾.

من هنا، يجب أن يكون الناس في حالة واعية من التطلّع والتأهب لظهور إمامهم المنتظر عجل الله فرجه وقائد العالَم الأعلى، تمامًا كتطلّعهم إلى تبدّد الغيوم، حينما تكتنف قرص الشمس فتمنع الضياء.

كوثر العزاوي

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
العدد (٢٦) من مجلة:

أوراق معرفية

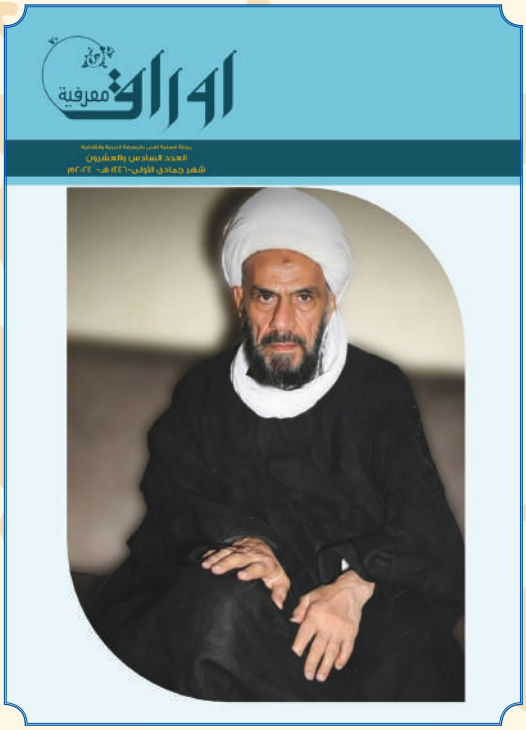

وهي مجلة فصلية تُعنى بنشر الوعي والمعرفة الدينية والثقافية، تهدف إلى إثراء الساحة الفكرية بمقالات معرفية منتقاة من تراث ومؤلفات علمائنا ومراجعنا الأعلام وأساتذة الحوزة العلمية، الذين أسهموا في تشييد صرح الإسلام بعلمهم وجهودهم.

ويتضمن هذا العدد موضوعات متنوعة، منها: كنوز التفسير وعلوم القرآن، وأصول العقائد والمناهج، والفقه وأصوله، فضلًا عن مناقشة قضايا دينية واجتماعية وثقافية معاصرة.

وتصدر المجلة للسنة التاسعة على التوالي.

تُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءتها إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.